القيم الإنسانية التربوية في الشريعة الإسلامية وأثرها في إصلاح الأولاد تحليل واقع أحد المغتربين أنمودجا

د. مبروكة محمّد عليّ الرشيد ـ قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب ـ جامعة سبها

Educational human values in Islamic law and their impact on reforming children

Analysis of an expatriate's reality

Anmodja

Prepared by: Dr

Mabrouka Muhammad Ali Al-Rasheed

Assistant Professor of Islamic Sharia

Faculty member in the Department of Islamic Studies

Faculty of Arts, Sebha University

Research submitted to the Journal of Legal and Social Sciences

University of Djelfa, Algeria

Abstract

Praise be to God who created His Prophet by creating the Qur'an,

so He made it a Qur'an that walks on the earth, and prayers and peace be upon the one who made it the Master :

-Glory be to Him - an example for us - and for his Judgment and after:

Parents face challenges in raising children and adopting the optimal method for raising them. These challenges are renewed at all times, and today they have increased. Children differ in their nature over time. Our fathers' time is different from ours, and our time is different from our children's 'time and so on. In order to implant tolerant Islamic values in a preaching manner that achieves what we aspire, and make children fall under the umbrella of the Islamic religion by being far from the temptations that corrupt their values. The temptations are no longer just external, but they are a serious threat to their lives at their homes through various means of communication and satellite channels. If values are not built in childhood, they collapse in old age.

Keywords: fathers, children, direction, educational, upbringing, prophetic, guidance.family and those who follow him in righteousness until the Day of

الملخـــص:

يواجـــه الآباء تحديات في تنشئة الأولاد واتخاد الأسلوب الأمثل في تربيتهم، وهذه التحديات تتجدد في كل الأزمنة، وفي وقتنا الحاضر ازدادت هذه التحديات. فالأولاد يختلفون في طبعهم على مر الزمان، فزمان آبائنا غير زماننا وزماننا غير زمان أولادنا ، وهكذا.. وحتى نستطيع غرس القيم الإسلامية السمحة بأسلوب دعوي يحقق ما نصبوا إليه في جعل الأولاد منضوين تحت مظلة الدين الإسلامي، بعيدين عن الاغراءات التي تفسد قيمهم، فلم تعد الاغراءات خارجية فحسب، بل باتت خطرا داهما يهدد حياتهم في قعر دارهم، وذلك عبر وسائل الاتصال والتواصل المختلفة والقنوات الفضائية الهابطة.. فإن لم تبنَ القيم في الصغر تنهار في الكبر.

الكلمات المفتاحيـــــة: آباء، أولاد،تربوي، تنشئة، القيم، نبوي، هدي.

المقدمة:

تكمن أهمية البحث كونه يدرس شريحة في المجتمع تعد عماده ويبنى عليها، فلو أُحسِنَ تربيتها صلح المجتمع بأسره، ولو لم يكن كذلك كانت سببا في فساده، فالأولاد ثمرات الفؤاد، وفلذات الأكباد، ويخفق كثير من الآباء في تربيتهم تربية صحيحة؛ لذا في هذا البحث سأبين التحديات التي تواجه الآباء، وطرق معالجتها، عن طريق اتباع الهدي النبوي فوسمت البحث بـ: (الهدي النبوي في الاتجاه الدعوي التربوي في تنشئة الأولاد).

تساؤلات البحث:

1-ما الأخطار التي تواجه تنشئة الأولاد في ظل الأوضاع الراهنة؟
2-ما هي عيوب تربية الآباء للأولاد؟ وما هي انعكاساتها على تدني القيم الأخلاقية؟
3-ما هي أنجع الحلول التي تساعد الآباء في اقتياد أولادهم إلى طريق النجاة؟
4-ما دور الهدي النبوي في تعزيز القيم الإسلامية وبناء الشخصية الإسلامية القويمة؟

أهداف البحث:

1-مواجهة التحديات التي تواجه الآباء في تربية الأولاد عن طريق الهدي النبوي بأسلوب دعوي وسطي.
2-اتجاه الآباء في تربية أولادهم باستخدام أسلوب دعوي تربوي ؛ حتى يستطيعوا تهذيب طبعهم ، وغرس القيم الإسلامية التي تعينهم على مواجهة تحديات الحياة.

وكان من أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

1-التحديات التي تواجه الآباء في تنشئة الأولاد في عصر تطور وسائل الإعلام المختلفة.

2-بُعد الآباء عن الهدي النبوي في تنشئة أولادهم مما يسهم في انهيار القيم والمبادئ الإسلامية عند الأولاد.

المنهج المتبع: المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث :

وقدتم تقسيم البحث إلى مبحثين نحاول من خلالهما الإجابة التساؤلات لتي طرحت : المبحث الأول: التحديات التي تواجه الآباء في تربية أولادهم ، والمبحث الثاني: الهدي النبوي في الاتجاه الدعوي التربوي في تنشئة الأولاد.

المبحث الأول ـ التحديات التي تواجه الآباء في تربية أولادهم:

يواجه الآباء في كل زمن تحديات في تربية أولادهم، وفي وقتنا الحاضر تزداد هذه التحديات؛ نظرا للانفتاح الكبير الذي حدث في عالمنا فلم تعد الأسرة تلك التي تحتضن الأولاد وتحميهم من المخاطر الخارجية التي تحيط بهم من بيئتهم المحيطة بهم: فالشارع بكل سلبياته، والمدرسة وما بداخلها من رفاق سوء قد يؤثرون على الأولاد ويجرونهم لعوالم مظلمة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، هذه الأسرة التي تحرص على تنشئة أولادها تنشئة سليمة مبنية على التربية الإسلامية التي تقودها إلى بر النجاة. أصبحت هناك مخاطر أخطر وأعظم مما ذكرت تحيط بالأولاد، فالانفتاح على العالم نتج عنه تفلت في سيطرة الآباء على أولادهم، فلم يستطيعوا مراقبتهم ومراقبة ما يشاهدونه في وسائل التواصل الحديثة[1]. هذا إذا لم يكن للآباء دور في هدم القيم لدى أولادهم؛ وذلك لتسيبهم وعدم اهتمامهم بالجانب المهم في التربية ألا وهو القيم والأخلاق وغرس تعاليم الدين الإسلامي القويم؛ فكم من أسرة انهارت قيمها وانحرف أولادها، وهي لاهية وراء زخارف الدنيا وزينتها فإن اهملوا في تربيتهم جروهم إلى النار التي وقودها الناس والحجارة، قال الله - عز وجل- ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ 2) وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله الذي رواه عنه أَبِو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه-: **"مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ.."**([3]) قد لا يكون الآباء

يهودا أو نصارى ولكنهم قد يسهمون في انحراف أولادهم عن الدين الإسلامي القويم وهذا ما نلمسه من خلال قصة واقعية فيها عبرة لأولي الألباب، قال المولى - عز وجل -: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (4) ، وأخذ الدروس المستفادة منها.

وسأسرد في هذا المبحث لمحة من قصة حياة الشاب وجدي عكاك. الذي سنحت له الفرصة؛ للهجرة إلى أمريكيا؛ لكي اثبت أهمية المنهج النبوي الدعوي التربوي في تنشئة الأولاد. فوجدي شاب لبناني درس في مدرسة فرنسية وعندما فكر في الهجرة إلى أمريكيا نقلته والدته لمدرسة إنجليزية، فأسرته لم تكن تركز على الجوانب الدينية وترسيخ العقيدة، ثم انتقل إلى أمريكيا للدراسة فسكن مع خالته التي يصفها بأنها ملحدة لا تدين بدين مع أن جذورها مسلمة ورجح السبب في ذلك لحرمانها من الأولاد فصدق فيها قوله – تعالى - : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ** ﴾(5) ، وبعد استقراره في أمريكيا سجل في إحدى الجامعات، وعاش حياة لهو وجرى وراء الشهوات، ولم يكن له ارتباط أسري - على حدّ قوله - ولم يصل أهله في لبنان قال تعالى: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ (6)، وفي أثناء دراسته في إحدى الجامعات الأمريكية واجهت مشكلة ارتفاع الرسوم الدراسية، فنصحه رفاقه بالزواج من أمريكية؛ لأجل أخذ الجنسية، ومن ثـم الاستفادة من التسهيلات المجانية، فتزوج من فتاة بوذية من أصول يهودية، كانت غنية تملك الأموال والعقارات، وصاحب أخاها وانضم معه في فرقة بوذية للراب(7) تسـمي نفسها (حُتالة الأرض) فأنغمس في اللهو والمحرمات واعتاد المخدرات واعتنق البوذية، وكان يعتقد أنه من أسعد الناس؛ لأنه ليس له قيود ولا ضوابط، فانجـرَّ في تلك الديانة ومارس طقوسها، ومكث على هذا سنينا ، فأحسّ بالشقاء الداخلي مع ما كان عليه من المغريات وملذات الحياة المترفة، دون أن يعلم السبب وراء، ذلك الشعور الذي لازمه حتى وصل به إلى مرحلة التفكير في الانتحار، وعندما سدت أمامه كل الأبواب، فقدر الله له الهداية على يد أحد المغتربين اللبنانيين الذين لم تغرهم زخارف الدنيا ومغرياتها في أمريكا فكان متمسكا بدينه محافظا على الصلوات في أوقاتها، فنهته عن الفحشاء والمنكر قال الله - تبارك وتعالى - ﴿ **اتْلُ مَا**

أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[8] و قال الله - سبحانه تعالى -:﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[9]
يقول الدكتور وهبة الزحيلـي([10]) : (المؤمن عنوان نفع دائر، وأداة خير مخلصة للآخرين، ومن مهامه السامية: محاولته إدخال السرور على مؤمن آخـر، فذلك بعد الفرائض من أفضل الأعمال إلى الله وأجداها، وأكثرها تعبيرًا عن المحبة الأخوية، وتقوية أواصر المودة، وتعزيز الثقة، ومناصرة الإخوة.) فأصبح الشاب يقلد ذلك الرجل الصالح؛ امتنانا منه على إحسانه إليه، واحتوائه له، فصار ذلك الرجل يأخذه معه إلى صلاة الجمعة، فأحس بالذنب على ما كان عليه حاله فأقبل على الله فوجده ثوابا رحيما قال الله - تعالى -: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** ﴾([11]) وكان شهر رمضان نقطة تحول جذرية في حياته، فعهد على نفسه أن يُقوّمَ نفسه ويواظب على الصلوات وصلاة التراويح، وكان يقطن في منزل معه رفاق سوء فهجرهم، وسكن في منزل أراد الله له أن يكون قريبا من المسجد فأخذ يصلي فيه الصلوات الخمس في وقتها فجاهد نفسه وكانت الصلاة ناهية له عن الفحشاء والمنكر، فصدق الله - سبحانه وتعالى -: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾[12] الآية ، (وهذه العبادات ضرب من المجاهدة اليومية، تسعى النفس عن طريقها لتغليب عنصر الخير فيها على الشر، بحيث يكون الخير هدفا قريب المنال، لا مثلا أعلى بعيدا عن حياتنا اليومية. وكل ذلك مما يشحذ الضمير الاجتماعي ويقويه، بحيث يشعر الإنسان كلما ارتكب جرما أو همَّ به بالتأنيب ووخز الضمير؛ لأنه سيقف بعد قليل أمام خالقه في الصلاة مثلا، التي غايتها النهي عن الفحشاء والمنكر. فهذه العبادات بقدر ما تهدف إلى صقل النفوس وجلاء الأرواح وتنقيتها من أدران الشوائب، وخلق الشخصية الوجدانية المتماسكة القوية ..)([13])

وتواصل مع والدية في لبنان هاتفيا، فالرحم من الرحمن من وصلها وصله ومن قطعه قطعه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " إن الرحم شَجْنَةٌ ([14]) من الرحمن فقال الله من وصلَكِ وصلتُه ومن قطعك

قطعته"[15] ، وعن أبي هُرَيرةَ - رَضِيَ اللهُ عنه - قال: قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "من كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضَيفَه، ومَن كان يؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فلْيَصِلْ رَحِمَه، ومن كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُتْ"[16]، والتقى في المسجد بصحبة صالحة من بينهم طالب علم في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - وجهه إلى السنة، وأعطاه كتبا، وعرفه على الشيخ فريد عبدالله في مسجد آخر متخرج في جامعة الإمام في الرياض درس على يديه العقيدة والفقه وصار توجهه دعوي، وأصبح يكتب شعرا إسلاميا، وانتقل إلى المملكة السعودية للاشتغال في الجانب الدعوي يلقي محاضرات للمسلمين وغير المسلمين.([17])

ومن التحديات التي تواجــه الآباء في تربية أولادهم وسائل الإعلام، فهي سلاح ذو حدين،وهي ذات تأثير كبير على الآباء والأولاد، فهي سبب في فساد الأخلاق وارتكاب الفواحش، والوقوع في المحرمات والانغماس في الشهوات، فبعض وسائل الإعلام تحث على الرذيلة ، وتلهي عن الطاعات فكم من مؤخر للصلاة بسبب متابعة مسلسلات أو برامج هابطة؛ لذا يجب على الآباء توجيه أولادهم وإرشادهم إلى خطورتها، فشأن وسائل الإعلام شأن الجليس إما أن يكون صالحا أو سيئا([18]).

من كل ما تقدم نستطيع استخلاص العبر التالية:

1- كان للبيئة التي تربي فيها الشاب مجدي سببا في انحلاله الديني والعقائدي و الخلقي، فلم تكن الأم محافظة على أداء الصلاة في وقتها، ولم تكن حريصة على تعليمة الصلاة، وكان جل اهتمامها تدريسه في المدارس الفرنسية والإنجليزية، فلو غرست فيه القيم الدينية والأخلاقية وتعليمه الصلاة كما أمرنا نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم- فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:" مُرُوا أَولادَكمْ بالصلاةِ وهُمْ أبناءُ سَبعِ سِنينَ واضْرِبُوهُمْ عليهَا وهمْ أبناءُ عَشْرٍ، وفَرِّقُوا بَينهمْ في المضاجعِ "([19]) لما زاغت عقيدته وانحلت قيمه. ولم يتأثر بأمريكيا.

2- من الآباء من يرى أن سعادة أولادهم في توفير السكن، والمأكل، والمشرب، والتعليم، دون الالتفات إلى غرس القيم الدينية، والمبادئ الأخلاقية؛ ظنا منهم أنها سبل للسعادة الدنيوية، وما الحياة الدنيا إلا لعبو ولهو وزينة وتفاخر في الأموال والأولاد، والدار الآخرة خير وأبقى لو كانوا يعلمون، قال المولى - عز وجل-: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ**

الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾([20]) ، وقال المولى - عز وجل في- هذا الشأن: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾**([21]).

3- الرفقة السيئة سبب في الانحلال الأخلاقي والبعد عن الدين ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴾ ([22]) وهجرهم يساعد على الابتعاد عن الفحشاء والمنكر.

4- الرفقة الصالحة طريق النجاة في الدنيا والآخرة، والثبات على الدين، وهجر المعاصي، والتزام الأوامر والطاعات.

5- الهداية من الله - سبحانه وتعالى - قال – تعالى- : ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾**[23] فلو لم يقيض الله - سبحانه وتعالى - الصحبة الصالحة لهذا الشاب لما اهتدى، وعاش عمره في الضلالة بعيدا عن الإسلام.

6- من حسن إسلام المرء محبته الخير للآخرين، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ."**([24]) ، فذلك الشاب أخذ على عاتقه الدعوى إلى الله، وهداية الناس بعد أن ذاق حلاوة الإيمان.

7- إن الــزواج في الإسلام عقد شرعي، وميثاق غليظ، هدفه تحصين المسلم، وبناء الأسرة، قال الله - عز وجل-: **﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**[25] فالزواج آية من آيات الله جعله سكنا ومودة ورحمة، وأخذ من الأزواج ميثاقا غليظا قال تعالى: ﴿.. وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا .. ﴾[26] الآية، فقد أورد ابن كثير[27] في تفسيرها عدة أقوال: منها العقد كما ذهب إليه ابن عباس، ومجاهد وسعيد بن جبير، ورأي آخر لابن عباس بأنه إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وفسرها ابن عطية[28] بقوله: (والميثاق الغليظ عقد النكاح على نية إخلاص النية ودوام الألفة، والمعنى أنكم كنتم على حال مودة وموالاة فهي في المعنى كالميثاق على حسن المعاملة.) فإذا فقد الزواج المقصد لم يؤدِ غايته، والزواج من الكتابيات؛ لأجل غايات دنيوية دون الالتفات إلى الهدي الرباني والنبوي في ذلك، ينتج عنه انحلال أخلاقي وانهيار البيت المسلم. فمع أن الله

أباح الزواج من الكتابيات قال - تعالى:- ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[29] ومن هذه الآية يتبين أن الزواج من الكتابيات مشروط بالإحصان، فإن لم يتحقق فلا يحل للمسلم الزواج منهن، أما غير الكتابيات فلا يحل الزواج بهن مطلقا ([30]) ، وذلك الشاب لم يتزوج كتابية؛ وإنما بوذية ملحدة ليست على دين سماويٍّ، كما أن الزواج من غير المسلمة أصبح فيه خطر على الأولاد إذا ما حصل طلاق بين الزوجين، فقانون بعض الدول الأجنبية يجعل الحضانة من حق الأم إذا انفصلا، فالخطر لا يقتصر على التربية والانحلال الأخلاقي للأولاد، وإنما يتعداه إلى عقيدتهم، وخروجهم عن ملة الإسلام فصدق رسولنا الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - في قوله المروي عن أَبي هُرَيْرَةَ ،: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ.."[31] ، فأين الآباء من قوله- عزوجل-: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**[32] ﴾ ؟ فلم يقوا أولادهم نارا وإنما جعلوهم وقودا لها! .

فكيف السبيل إلى أن يقي الآباء أنفسهم وأهليهم نارا؟ وكيف السبيل إلى تربيتهم لأولادهم تربية صحيحة ؟

بعد الوقوف على أهم التحديات التي تواجه الآباء في تنشئة الأولاد ، يمكننا الإجابة على السؤالين وإيجاد حلولا للتحديات من خلال الهدي النبوي وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي:

المبحث الثانـــي ـ الهدي النبوي في الاتجاه الدعوي التربوي في تنشئة الأولاد:

لا شك أن صلاح الأمم بصلاح دينهم ورسوخ عقائدهم، وما أفلح قوم بعدوا عن دينهم وفسدت عقيدتهم، وما يعانيه الآباء من تحديات تجاه تربية أولادهم؛ ناتج عن بعدهم عن غرس تعاليم الدين الإسلامي، والاهتداء بهدي نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى، قال المولى - عز وجل -: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾[33]، فلم يترك كبيرة ولا صغيرة ترشد الآباء في تربية أولادهم إلا أتى عليها، لكي يقتدي به من صحبه ومن جاء بعدهم، فقد

جعله المولى خير قدوة لنا، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ([34]) فخير الهدي هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء في صحيح البخاري عن مخارق سمعت طارقا قال: قال عبد الله: " إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -"[35] يقول عبدالرحمن بن عابد العابد في كتابه تربية الأولاد على الآداب الشرعية[36] عن التربية: (التربيةُ عملٌ شاق، وجهدٍ يحتاجُ إلى وقت، وهي مهمةٌ ليست جديدة، وهي عملٌ فاضل. وتبرزُ أهميةُ الكلام في هذا الموضوع في النقاط التالية: الاقتداءُ بالرسول- صلى الله عليه وسلم - والصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح في تربية أتباعهم، وبمعرفةِ كيفيةِ تربيتهم لأتباعهم يتمُ التعرف على كيفية تربيتنا لأولادنا.)، وقد أمرنا المولى - عز وجل - باتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[37] الآية، وبالتمعن في هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في تربية الأولاد نلمس عنايته بهذا الجانب قبل مجيئهم إلى الحياة الدنيا ، وذلك بحسن اختيار من يقوم على تربيتهم الزوج والزوجة فحثّ الأزواج على حسن اختيار الزوجات روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: " **تُنْكَحُ المرأةُ لأربعٍ: لِمَالِهَا ولِحَسَبِهَا وجَمَالِهَا ولِدِينِهَا، فاظْفَرْ بِذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ**"[38] والمرأة الصالحة خير متاع الدنيا، فعن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: " إنما الدنيا متاعٌ، وليس من متاع الدنيا شيءٌ أفضل من المرأة الصالحة."[39] وقال المولى عز وجل في الزوجات الصالحات: ﴿ .. **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**[40] ..﴾ الآية، فاختيار الزوج الصالحة حق من حقوق الأولاد على آبائهم، وإن لم يحسن الآباء اختيار الأم، فإن ذلك يؤدي إلى عقوق الأولاد فقد (جاء رجل إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو عقوق ابته، وأنبه على العقوق، فقال الابن: " أليس للولد حق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هو؟ قال عمر: أن ينتقي أمه ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن، فقال الابن: فإن أبي لم يفعل في ذلك شيئا. أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعَل، ولم يعلمني من الكتاب حرفا واحدا، فالتفت عمر إلى الرجل، وقال: أجئت إليَّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك.")[41]

وقد يسيء الآباء اختيار أزواج صالحين لبناتهم ؛ مما يؤدي إلى فساد كبير في تربية الأولاد وفي بناء الأسرة، فقد يحرص الآباء على تزويج بناتهم من الأغنياء

ويعرضون عن تزويج الفقراء وهذا ما استنكره نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم - على من يرون أن مقياس التفاضل بين الرجال يكون في المال، فعن سهل[42] قال: مر رجل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال: " ما تقولون في هذا؟". قالوا: حَرِيٌّ إن خطب أن ينكح، وإن شَفَعَ أنْ يُشَفَّعَ، وإن قال أن يُسْتَمَعَ. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما تقولون في هذا؟". قالوا: حَرِيٌّ إن خطب أن لا ينكح، وإن شَفَعَ أنْ لا يُشَفَّعَ، وإن قال أن لا يُسْتَمَعَ. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هذا خير من ملء الأرض مثل هذا""[43] ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا خَطَبَ إليكم مَنْ تَرْضَونَ دَينَهُ وخُلُقُهُ، فَزَوّجُوهُ، إلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فَتْنَةٌ وفَسَادٌ عَرِيضٌ."[44] ، فصلاح الأزواج من صلاح الأولاد فهم قدوة لأولادهم قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [45] وهذا ما لا نجده في وقتنا الحاضر في أغلب الأزواج الأغنياء ممن يملكون القصور والأموال، نراهم يغدقون الأموال على أولادهم ويتنافسون على إدخالهم في أفضل المدارس، إلا أنهم لا يهتمون بغرس القيم والمبادئ الإسلامية..

فإن أُحْسِنَ اختيار الزوجين، فإن القاعدة التي تأسس عليها البيت المسلم- بإذن الله - ستكون صلبة صحيحة ، ولا يكتمل البناء إلا إذ اتبع الوالدان النهج القويم والهدي النبوي الذي يعين على تربية الأولاد تربية صالحة يعود نفعها على الوالدين في الدنيا والآخرة، ومن الخطوات التي يجب أن تراعى وتتبع: الدعاء لذريتهم بأن تكون قرة عين صالحة كما هدانا نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - عند بناء البيت المسلم، فعن عبدالله بن عمرو، عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: " إذا أفاد أحد امرأة، أو خادما، أو دابَّةً، فليأخذ بناصيتها، وليقل: اللهم إنّي أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه."[46] وعن ابن عباس عن النبي- صلى الله عليه وسلم-: " أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: باسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك، أو قُضِيَ ولد، لم يضره شيطان أبدا "[47] وهذا هديٌ من النبي - صلى الله عليه وسلم - لكي يجنب الاباء أولادهم الشيطان، وعدم ضررهم. وما يعانيه الأولاد من اتباع خطوات الشياطين؛ بسبب استهانة الآباء بتحصين أنفسهم وأولادهم من تسلط الشياطين. وكان أول شيء قامت به

امرأة عمران - عليها السلام - عندما وضعت ابنتها- السيدة مريم - الدعاء لها ولذريتها بأن يعيذها من الشيطان الرجيم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[48]، وينبغي على المسلم أن يتضرع إلى الله بالدعاء أن يصلح له زوجه وذريته وهذا هدي نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - وسابقيه من أنبياء الله - صلوات الله سلامه عليهم أجمعين - قال تعالى على لسان سيدنا زكريا: ﴿ ﴾[49] ، **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** فسر ابن كثير الذرية الطيبة بالابن الصالح[50]، وفسرها ابن عاشور بقوله: (وسأل الذرية الطيبة لأنها التي يرجى منها خير الدنيا والآخرة بحصول الآثار النافعة.)[51] وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾** [52])، ومن الدعاء ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [53]﴾.

وما أن يولد للمسلم مولود يستحب أن يُؤَذن في أذنه؛ لكي يبعد عنه الشيطان، فعن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: "رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَذَّنَ في أُذُنِ الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة."[54] كما أن الدعاء للصبي بالبركة وتحنيكه من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم جميعا- فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُؤْتَى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة زاد يوسف ويحنكهم ولم يذكر بالبركة"[55] .

ومن الحقوق الواجبة على الآباء تجاه أولادهم حسن اختيار الاسم لأن سوء اختيار الأسماء سبب من أسباب عقوق الأولاد كما مرَّ أنفا في قصة سيدنا عمر بن الخطاب وجُعل العاق لوالده، فنجد من هدي الرسول في ذلك أنه كان يحض على اختيار أحسن الأسماء، فعن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أحبُّ الأسماء إلى الله تعالى عبدالله و عبد الرحمن "[56] وكان - عليه الصلاة والسلام - يغير الأسماء إذا كانت غير حسنة ، روى البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى: حدثنا هشام: أن ابن

جريجٍ أخبرهم قال: أخبرني عبد الحميد بن جُبير بن شيبة قال: جلست إلى سعيد بن المسيِّبِ عن أبيه فحدثني: "أن جده حزنًا قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما أسمك"؟ قال: اسمي حَزْنٌ، قال: " بل أنت سَهْلٌ". قال: ما أنا بمغيير اسما سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بَعْدُ."[57] ، وما نجد عليه حال الآباء في وقتنا الحالي من تسابق على اختيار الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، لا لشيء سوى تقليد للأسماء التي تعرض على الشاشة للنجوم المسلسلات تاركين الاقتداء بنجوم السماء، فكم من اسم لو رجع لمعناه لا ستحيي منه.

وما يسن أن يقوم به الآباء عند ولادة المولود العقيقة، وتكون يومَ سابعه، فعن سَمُرَةَ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" كل غلام رهينة بعقيقته تُذْبَحُ عنه يوم السابع ويُحْلَقُ رَأْسُهُ ويسمى"[58] ، وروى البخاري حديثا لسلمان ابن عامر الضَّبِّيِّ قال: " سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -يقول: " مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى."[59] بالعقيقة يماط الأذى عن الصبي، وهى قربة لله - سبحانه وتعالى - يطهر به الصبي ويماط بها عنه كل أدى.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى عقوق الأولاد إرضاع الأمهات أولادهن رضاعة صناعية، وعدم الاهتمام بإرضاع الأولاد رضاعة طبيعية؛ حفاظا على أجسامهن، مما يسبب غلظة في قلب الولد فهو لم يلق الحنان من الأم باحتضانها وإرضاعها له سوى فترة قصيرة لا تتجاوز - أحيانا- ربع المدة التي حددها الله -تعالى لها[60] في قوله: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**.. ﴾[61] الآية.

وذكر البيهقي في شعب الإيمان في باب حقوق الأولاد والأهلين[62] :(وهي قيام الرجل على ولده وأهله، وتعليمه إياهم من أمور دينهم ما يحتاجون إليه، وأما الولد فالأصل فيه أنه نعمة من الله -تعالى -، وموهبة، وكرامة.. فكل من ولد له من المسلمين ولد ذكر أو أنثى، فعليه أن يحمد الله جل ثناؤه على أن أخرج من صلبه نسمة مثله يدعى له وينسب إليه، فيعبد الله لعبادته، ويكثر به في الأرض أهل طاعته.) ومن أفضل الأعمال التي يقوم بها الآباء إزاء أولادهم حسن التأديب، فعن أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما نحل والد ولده نحلا أفضل من أدب حسن"[63] وكان من هديه - صلى الله عليه وسلم- للآباء أن يعلموا أولادهم الكتابة والسباحة والرمي وأن يحسنوا تأديبهم، فعن أبي رافع قال: " قلت: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أللولد علينا حق كحقنا عليهم؟ قال: "نعم، حق الولد

على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي، وأن يؤدِّبه طيبا"[64] وقد سبق أنفا إيراد تفسير ابن كثير الذرية الطيبة بالصالحة، والتأديب الطيب الذي أراده نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم- التأديب الصالح، والتأديب الصالح يكون منذ نعومة أظفاره، وذلك بغرس القيم الأخلاقية في كل ما يتعلق به من مأكل ومشرب ومسلك، كالأكل والأخذ باليمين والعطاء بها والابتداء بها، والحمد عند العطس وتشميت العاطس، وكل الخلق القويم كالصدق والأمانة والوفاء والشجاعة والمروءة والكرم والحياء واللباس المحتشم...إلخ وينفروهم من الصفات والسلوكيات السيئة كالكذب، والخيانة والسرقة والغيرة والأنانية وأن يبينوا لهم الحلال من الحرام فالواجب عليهم نهيهم عن الحرام منذ صغرهم حتى لا يعتادوا عليه فيصعب عليهم مفارقته في كبرهم [65]، عن عمر بن أبي سلمة، قال: "كنت غلاما في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم- وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك. قال: فما زالت تلك طِعْمَتي بَعْدُ."[66] فلو تمعنا النظر في الحديث نجده هدي للأولاد ففيه تربية على آداب الأكل فالتسمية فيه إخلاص لله - سبحانه وتعالى - على نعمه، وفي الحمد امتنان لله - سبحانه وتعالى - على رزقه ولدوام هذا الرزق، وأكل الولد مما يليه يغرس فيه عدم الأنانية ،ويعوده على كبح الشهوة، وقد نهى نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - عن التفرقة بين الأولاد، والجور في القسمة بينهما وأمر بالعدل في المعاملة والعطية حتى لا يخالجهم الحقد والبغضاء والحسد فيما بينهما كما جرى ليوسف- عليه السلام - مع إخوته، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " واعْدِلُوا بين أولادكم في العَطِية"[67] ومما كان يفعله نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - مع الصبية يسلم عليهم فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: " أنه مَرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يفعله."[68] كما كان يتحبب إليهم ويلاطفهم؛ لكي يهذب طبعهم حتى تلين قلوبهم على من هم أكبر منهم عند بلوغهم سن الرشد، روى أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة - رضي الله عنه - قال:" قبَّل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحسنَ بنَ عليّ وعنده الأقْرَعُ بنُ حابسٍ التميمي جالسا، فقال الأقرعُ: إنّ لي عشرةً من الولد ما قَبَّلت منهم أحدا، فنظر إليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: " من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ" "[69] وقد كان يحتضن الصبية ويضمهم إليه ويدعو لهم بالرحمة، فعن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي على فَخْذِهِ، ويُقْعِدُ

الحسن على فَخْذِهِ الأخرى، ثم يَضُمُّهُمَا، ثم يقول: " اللهم ارْحَمْهُمَا فإني أَرْحَمُهُمَا" "[70] . ومن الآداب التي حث الدين الإسلامي على تربية الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم والذين بلغوا الحلم عليها أدب الاستئذان في أوقات معينة، قال المولى عز وجل -: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[71]

وعلل الرسول - صلى الله عليه وسلم - سبب الاستئذان على الوالدين حتى لا يراهما دون ستر، فعن عطاء بن يسار أن رسول - صلى الله عليه وسلم -: " سأله رجل فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَسْتَأْذِنُ على أُمِّي؟ فقال: نعم، قال الرجل إني معها في البيت، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: استأذن عليها، فقال الرجل إني خَادِمُهَا فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اسْتَأْذِنْ عليها، أتحبُّ أن تراها عُرْيَانَةً؟ قال: لا، قال: فاسْتَأْذِنْ عليها."[72]

وقد نقل البيهقي عن الإمام أحمد أن تعليم الصبيان وتأديبهم يكون عندما بلوغهم من العقل مبلغا يحتملهما[73]، وهذا ما ذهب إليه نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - في تعليم الصلاة - بقوله:" مُرُوا أَولادَكمْ بالصلاةِ وهُمْ أبناءُ سَبعِ سِنينَ واضْرِبُوهُمْ عليهَا وهمْ أبناءُ عشرٍ، وفَرِّقُوا بَينهمْ في المضاجعِ "[74]. وأبان البيهقي[75] أن الواجب على الآباء أن يربوا أولادهم على أخلاق صلحاء المسلمين ويصونهم عن مخالطة المفسدين، فالصاحب له تأثير على صاحبه إصلاحا أو إفسادًا فعن أبي هريرة -رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: الرّجلُ على دين خليلِهِ، فلينظرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ "[76] . وعن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ".. ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المِسْك إن لم يُصِبْك منه شيءٌ أصابك من ريحه، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يُصِبْكَ من سواده أصابك من دخانه."[77] ، وخير جليس مجالسة العلماء، فعن مالك أنه بلغه أن لقمانَ الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء"[78] وينبغي أن يحرصوا على تعليمهم القرآن الكريم، فعن أبي موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " مثل الذي يقرأ القرآن كالأتْرُجَّةِ،

طعمها طيب وريحها طيب. والذي لا يقرأ القرآن كالتَّمَرة، طعمها طيب ولا ريح لها. ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مرٌّ. ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ، ولا ريح لها"[79].وبتعلمهم للقرآن يتخلقوا بخلقه فلا تؤثر فيهم التيارات المحيطة وليس أدل على ذلك طفلة ليبية ذات العشر سنوات اسمها لآلئ حاملة لكتاب الله قرأت آيات من القرآن الكريم بحشمة ووقار على الشيخ الدكتور أيمن سويد فأطرى عليها واثنى على والديها وأشاد بتربيتهم الإسلامية لهذه الطفلة فمع كونها في الغربة حرص والديها على تعليمها القرآن الكريم والحفاظ على لغتها العربية التي أجادتها بطلاقة[80] لذا ينبغي تعليم الأولاد لسان العرب، ويسمعونهم السنن وأقاويل السلف، ويعلمونهم من أحكام الدين ما لا غنى به عنه، ويعلمونهم مهنة يكتسبون منها رزقا حلالا طيبا، فإذا بلغ أحدهم حد العقل توصل إلى معرفة المولى - عز وجل- ورسخت عقيدته.

الخاتمة:

ختاما بحمد الله وتوفيقه أكملت الباحثة البحث الموسوم بـ (الهدي النبوي في الاتجاه الدعوي التربوي في تنشئة الأولاد) وقد توصلت فيه لعدد من النتائج والتوصيات أجملها فيما يلي:

أولا النتائج:

من خلال كل ما تقدم في البحث توصلت الباحثة لعدد من النتائج أهمها:

1- ما يعانيه الآباء، نتيجة لعدم صلاح أولادهم وعقوقهم لهم؛ راجع للآباء أنفسهم بسبب تقصيرهم في تربيتهم، وعدم اهتمامهم بالقيم الدينية، والأخلاقية.

2- وسائل الإعلام وما تعرضه على شاشاتها المرئية، سواء ما كان موجها لمن لم يبلغوا الحلم من الأولاد، أم من بلغوه، كبرامج الأطفال التي تهدم العقيدة والأخلاق بما تعرضه، أم المسلسلات المدبلجة كالتركية والهندية.. إلخ التي أدمن عليها الصغار والكبار، الآباء والأولاد، -سبب في فساد الخلق ، و القيم الدينية لدى الأجيال.

3- للشارع ورفاق السوء أثر كبير في انحراف الأولاد وبعدهم عن جادة الطريق والقيم الأخلاقية.

3- إنَّ اتباع الهدي النبوي يعين الآباء في تنشئة أولادهم تنشئة سليمة، يسودها المودة والرحمة والتآلف، فالصغير فيها يحترم الكبير ويوقره، ويطيعه، والكبير يعطف على الصغير ويحتويه ويهذبه بحلم ورفق إلى أن يشتد ساعده، عن أنس، قال: خدمت النبي

- صلى الله عليه وسلم - عشر سنين بالمدينة وأنا غلام، ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن أكون عليه، ما قال لي فيها: أُفٍّ قطُّ، وما قال لي: لِمَ فعلت هذا؟ أو: ألّا فعلت هذا؟!"[81]، وعن عبدالله بن عمرٍو - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من لَم يَرحَمْ صغيرَنا ، و يعرِفْ حَقَّ كَبيرِنا فليسَ منَّا"[82].

4- إنّ الاهتمام بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم - في تربية الأولاد يؤدي إلى تكوين أسرة صالحة عمادها القيم الدينية، والخلقية.

5- إن الاهتمام بتعليم الأولاد القرآن الكريم يسهم في تهذيب خُلُقِهِمْ، ويكسبهم خلق النبي - صلى الله عليه وسلم -، فعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ. قَالَ: " اتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أم الْمُؤْمِنِينَ اخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن أمَا تَقْرَأُ الْقُرْانَ قَوْلَ اللَّهِ - عزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[83]. قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ اتَبَتَّلَ. قَالَتْ: لا تَفْعَلْ أمَا تَقْرَأُ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة ﴾[84] فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ وُلِدَ لَهُ." [85]

التوصيات:

وبناءً على ما تقدم في البحث توصي الباحثة بما يلي:

1- أوصي نفسي والآباء ومن يقرأ البحث بتقوى الله؛ لأن تقوى الله هي السبيل لصلاح النفوس.

2- تنظيم دورات في المنهج النبوي في تربية الأولاد.

3- تكثيف الدروس الدينية التي تركز على القيم الأخلاقية والدينية، سواء أكان ذلك ضمن المناهج الدراسية، أو الخطب المنبرية، أو البرامج الدينية في الإذاعتين المرئية والمسموعة.

4- مراقبة الآباء للأولاد فيما يشاهدونه من برامج إذاعية، أو ألعاب إلكترونية كلعبة البوبجي التي لها دور في هدم العقيدة، ومع تنبيه الوعاظ نلاحظ الاستمرار في لعبها، وهذا مؤشرٌ خطيرٌ ينبئ عن عدم رسوخ العقيدة عند من يلعبون بهذه الألعاب.

5- التركيز على الأبحاث التي تتناول مثل هذه المواضيع.

الهوامـــــــــــــش :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- ينظر: عون الشريف قاسم.، الدين في حياتنا، (بيروت - لبنان، دار الجيل؛ الخرطوم - السودان، دار المأمون المحدودة،) ط. 2، 1410هـ -1990م، ص 45-52.

[2] سورة التحريم: الآيتان(6، 7).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: القدر، باب: مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ، حديث رقم(2658)/ 1428، 1429.

[4] سورة يوسف: الآية(111).

[5] سورة الحج: الآيات(11-13).

[6] سورة محمد: الآيتان(22، 23).

[7] الراب : (هو نوع من أنواع الغناء وأحد فروع ثقافة الهيب هوب الرئيسية. الراب هو التحدث وترديد الاغنية بقافيه معينه وهو أيضا تسليم القوافي والتلاعب بالألفاظ حتى تتماشى مع القافيه دون الالتزام بلحن معين. انتشر في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية السبعينات في حي برونكس، ولاية نيويورك على أيدي الأمريكيين الأفارقة، كما أنتشر عالمياً منذ بداية التسعينات.): ويكبيديا. موقع على الأنترنت.

[8] سورة العنكبوت: الآية (45).

[9] سورة التوبة: الآية(71).

[10] ": وهبة الزحيلي، أخلاق المسلم "علاقته بالنفس والكون. (بيروت- لبنان، دار الفكر المعاصر؛ دمشق- سورية ،دار الفكر،) ط.2، 1428هـ- 2007، ص256.

[11] سورة الشورى: الآيتان (25، 26)

[12] سورة العنكبوت: من الآية(45).

[13] الدين حياتنا: ص22.

[14] شجنة: من وشج (واشِجَةُ: الرَّحِمُ المُشْتَبِكةُ. وقد وشَجَتْ بِكَ قَرابَتُهُ تَشِجُ. وَوَشَّجَها الله تعالى تَوْشِيجاً.). لابن منظور، لسان العرب:. مادة: (و. ش. ج).

[15] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، حديث رقم (5988)/ 837 .

[16] أخرجه النووي في كتابه رياض الصالحين: كتاب الأدب، باب: إكرام الضيف، حديث رقم(706)/ 296، صححه الألباني.

[17] ينظر: قناة مكة TV: في لقاء مع الداعية مجدي أسعد عكاك؛ Youtube قناة مكة 11/ 1 / 2012 م.

[18] ينظر: مصطفى العدوي، فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، (دار ماجد عسيري) ط.1، 1419 هـ - 1998م، ص 159، 160.

[19] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ حديث رقم: (495)/ 144، 145، حديث حسن صحيح.

[19] سورة البقرة: الآية(272).

[20] سورة الأنعام: الآية(32) .

[21] سورة الحديد: الآية(20).
[22] سورة الزخرف: الآية(67).
[23] سورة البقرة: الآية(272).
[24] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم(13)/ 8، 9.
[25] سورة الروم : الآية(21).
[26] سورة النساء: من الآية(21)
[27] ينظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(774 هـ)، تفسير القرآن العظيم:. (بيروت - لبنان ، دار الأندلس للطباعة والنشر.) ، ط.4، 1983م، مج 2، ص 231.
[28] محمد الطاهر بن عاشور.، تفسير التحرير والتنوير، (تونس ،الدار التونسية للنشر) د.ط، 1984، ج4، ص 290.
[29] سورة المائدة: الآية(5).
[30] ينظر: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص. أحكام القرآن، تحق: محمد الصادق قمحاوي، (بيروت - لبنان ، دار إحياء التراث العربي؛ ومؤسسة التاريخ العربي،) د. ط، 1412هـ -1992م، ج3، ص323؛ ا أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر القرطبي،(ت 671هـ) لجامع لأحكام القرآن:. تحق: عبدالله عبدالمحسن التركي؛ محمد رضوان عرقسوسي. (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان) ، ط.1، 1427 هـ - 2006م، ج7، ص 320.
[31] سبق تخريجه: ص 3
[32] سورة التحريم :الآيتان(7،6).
[33] سورة النجم: الآيات (3- 5).
[34] سورة الأحزاب: الآية(21).
[35] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب : في الهدي الصالح، حديث رقم (6098)/ 850.
[36] تربية الأولاد على الآداب الشرعية: عبدالرحمن بن عابد العابد. من موقع طريق الاسلام: رابط المادة :http://iswy.co/e14l32 :
[37] سورة الحشر : من الآية (7).
[38] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب: الأَكْفَاءِ في الدين. حديث رقم(5090)/ 728.
[39] أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب: النكاح، باب: أفضل النساء، حديث رقم: (1516- 1882). صححه الألباني.
[40] سورة النساء: من الآية(34).
[41] نقلا عن: عبدالسلام بن عبدالله السليمان، تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، تقديم: صالح بن فوزان الفوزان. (دار المحسن؛ الدار الأثرية، القاهرة - مصر) ط. 1، 1431هـ - 2010م، ص 15.
[42] سهل بن سعد الساعدي. ذكر اسمه كاملا في طرف هذ الحديث الذي أخرجه البخاري ،في كتاب : الرقاق، باب: فضل الفقر ، حديث رقم(6447)/ 894.
[43] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب: الأَكْفَاءِ في الدين. حديث رقم(5091)/ 728.
[44] أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: النكاح، باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، حديث رقم: (1084)/ 380، 381 حديث حسن صحيح عند الألباني.
[45] سورة الطور: الآية(21).

[46] أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، حديث رقم: (1570- 1945).حسنه الألباني.
[47] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا أتى أهله، حديث رقم: (5165)/ 738؛ أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، حديث رقم: (1571- 1946) صححه الألباني.
[48] سورة آل عمران: الآيتان(35، 36).
[49] سورة آل عمران: الآية (38).
[50] ينظر: ابن كثير: مصدر سابق،ج2، ص34.
[51] تفسير التحرير والتنوير: مصدر سابق، ج 3، ص 238.
[52] سورة الفرقان: الآية (74).
[53] سورة الأحقاف : الآية(15).
[54] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الأدب، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، حديث رقم: (5105)،/ 924 حديث حسن
[55] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الأدب، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، حديث رقم: (5106)/ 924.حديث صحيح.
[56] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الأدب، باب: في تغيير الأسماء، حديث رقم: (4949)/ 895 حديث صحيح.
[57] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الأدب، باب: في تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، حديث رقم: (6193)/ 861.
[58] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الضحايا، باب: في العقيقة، حديث رقم: (2838)/ 504، حديث صحيح.
[59] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: العقيقة، باب: إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة، حديث رقم: (5472).
[60] ينظر: تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة: مصدر سابق، ص27، 28.
[61] سورة البقرة: من الآية(233).
[62] أبو بكر أحمد الحسين البيهقي ، الجامع لشعب الإيمان: (384هـ - 458هـ). تحق: مختار أحمد الندوي. (مكتبة الرشد، الرياض - السعودية) ط. 1، 1423 هـ - 2003، ج 11، 104.
[63] أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان: كتاب: ، باب: حقوق الأولاد على الأهلين ، ج11، حديث رقم: (8286)/ 130.
[64] أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان: كتاب: ، باب: حقوق الأولاد على الأهلين ، ج11، حديث رقم: (8298)/ 139.
[65] ينظر: تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة: مصدر سابق، ص31.
[66] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب : الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم: (5376)/ 768.
[67] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبه، باب: الهبه للولد وإذا أعطى بعض ولده ،شيئا لم يُجَز...، حديث رقم: (2586)/ 343.

[68] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب :الاستئذان، باب: التسليم على الصبيان، حديث رقم: (6247)/ 868.
[69] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب :الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم: (5997)/ 838.
[70] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب :الأدب، باب: وضع الصبي على الفخذ، حديث رقم: (6003)/ 839.
[71] سورة النور: الآيتان: (58، 59).
[72] أخرجه مالك في موطئه: كتاب: الاستئذان ، باب: الاستئذان، حديث رقم: (3538)/ 1402.
[73] ينظر: الجامع لشعب الإيمان: مصدر سابق، ج11، ص126.
[74] سبق تخريجه: ص 6
[74] سورة البقرة: الآية(272)..
[75] ينظر: شعب الإيمان: مصدر سابق: ج11، ص 126، 127.
[76] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الآدب، باب: من يؤمر أن يجالس، حديث رقم: (4833)/ 892، 893 ، حديث حسن.
[77] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، حديث رقم: (4829) 892، حديث صحيح.
[78] أخرجه مالك في موطئه: كتاب: العلم، باب: ما جاء في طلب العلم، حديث رقم(3670)/ 1458.
[79] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب : فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام، حديث رقم: (5020)/ 719.
[80] ينظر: قناة إقرأ: نقلا عن مؤسسة قمم الأندلس لخدمة القرآن وأهله: (17/ مايو/ 2020م)
[81] أخرجه أبوداود في سننه: كتاب: الأدب، باب: في الحلم وأخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم -، حديث رقم : (4774)/ 866، حديث صحيح.
[82] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب: في الرحمة، حديث رقم: (4943)/ 894، حديث صحيح.
[83] سورة القلم: الآية (4).
[84] الأحزاب : الآية (21) .
[85] أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: مسند عائشة - رضي الله عنها، ج10، حديث رقم (25338)/ 167.